ابناء الاخرة على قسمين احدهما وهم اهل الظاهرة رضوا بترك
العيوب الظاهرة وخفيت عليهم العيوب الباطنة فرضوا ان عبدوا الله تعالى
بالعبادات الظاهرة وانقطعوا عن العبادات الباطنة فقعدوا على ربهم تعالى مع العيوب
التي لا تحصى غير تائبين منها ولا نازعين عنها باعيانها متكلين على اعمالهم الظاهرة
التي عبدوا الله تعالى بها كالتوحيد والصلوة والصوم والزكوة والحج والنوافل
وتلاوة القرآن والجهاد والصدقة والعتق والعيادة المريض وتشييع
الجنائز وانواع البر الذي هو ظاهر بالاركان فهي العبادة الظاهرة ولم يتخلصوا الى عبادة
القلوب وهي العلم والسخا والجود وصنايع المعروف وحسن الخلق والثقة بالوعد
بالرزق والرضى بالمقدور ورؤية المنة من الله تعالى والتوكل والتفويض والتسليم
لامره وقطع القلب عن كل شيء يشغل عن الله سبحانه وتعالى فعبدوا الله تعالى بظاهرهم
الحالة كما ذكرنا وتركوا التخلق بهذه الاشيا ولم يرضوا انفسهم ولم يؤدبوها على هذه
الخصال وتركوا العيوب الظاهرة كالزنا والسرقة وشرب السكر والكذب والغيبة
والنميمة والسعي بالفساد الظاهرة والجور والعدوان ومغالبة الناس بالظلم فرضوا
بهذا من انفسهم ولم يفطموها عن الباطن من العيوب مثل الغل والحقد والحسد
والغش الى اخر ما تقدم ذكره فقعدوا على ربهم مع هذه العيوب غير تائبين
منها ولم يخضوا انفسهم ولم يروضوها ولم يؤدبوها وكانوا يصلون ويصومون
ويجتهدون في انواع البر فاذا امتحنت النفس وانحرفت ظهرت اثار هذه
الاخلاق الكامنة فيها الخافية على اربابها فيظهر بحيث يظن انه من الجهال والاطفال
مثلا او ظهرت صفة الغضب يردعن عن امور ينكرها السفها واهل الرتب
من الظلم والاعتداء والتجبر ولو ظهرت صفة الطمع فكذلك او ظهرت بوصف الذل
يكاد يشرك بالله تعالى وينخلع من دينه هربا من الذل واقامة لجاهه وقدره وعزه

يرضى

يرضى الخلوق بسخط الخالق هربا من الذل فاذا وعظ في ذلك قال انا ارى وهو مداهن
لا مدار لانه انما يدارى لتبقى جاهه ومنزلته لا لتبقى دينه فلو كان صادقا في ذلك لكفاه الله
تعالى كثيرا من الامور مما يخاف ويحذر وان ظهرت صفة خوف الفقر فكانه لم يسمع قول الله
تعالى قط حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومغتم محزون مسلوب الايمان
ليقينه مشغول القلب من خوف الرزق خال عن ذكر الله تعالى اعمى عن سائق الرزق اليه
كيف يسوقه وكيف يسبب له الاسباب وان ظهرت صفة الرياسة كان متمكنا مقتدرا
ان رد عليه قوله باسير رد سيما غضب وتكبر وهو غالب فيه فاذا وعظ في
ذلك قال انما غضبت لان ذلك رد للحق وكبر عليه ولذلك غضبت فيقال له
ان كان كبر هو على الحق فانظر انت ان لا يكون كبرت على الحق فان علامة صدقك
في البذل والتعظيم تواضعك في الرد عليه لانه انما عليك البلاغ وعلى ربك الهداية
فاذا احسنته واديت ما عليك من البيان ولم يرزقه الله هدايته في ذلك فما معنى غضبك
وان مر في الطاعات تزين للمخلوقين وراءى وتصنع وان منع من ذلك احب ان يرا بافي
ذلك وان يقال له خير وان اثنى عليه رجل بخير لا يراه في نفسه لم يفرغ بل يفرح ورضي عليه
وصافاه وخالصه ووادده وان ذمه انسان مما يراه في نفسه حزن لا على ما في نفسه
مما ذمه عليه بل على كونه ذمه عليه فقط فعاداه وقاطعه وقام بمكافاته
وترصد له بسعي معاياته كثير الكلام كثير الفضول صاحب الشهوات والنعيم وهو مع
ذلك فرح مستبشر كانه قد جاز الصراط واعطي البراءة وجاء البشير من الله بالفوز
والخلاص من السؤال وقرا تلك الصحائف بما فيها من السرائر والدواهي فان وجد
على رجل من اخوانه سخيمة علو ذلك في قلبه وحقد عليه واراد مكافاته فيتبع عوراته
حتى اذا وجدها انكر عليه فيه وان راى منه حسنة سترها واخفاها ان تذكر عنه
تلك الحسنة هيبة الخلوق في قلبه قد تمكنت فهو تارك للامور خوفا لا مراد الله تعالى

Copyright © King Saud University